مفهوم الطاغوت في ضوء الآيات القرآنية

The concept of Taghut in the light of the Qur'anic verses

م.م. وسام عبد الحميد عبد الله*
wissamaljubori@uomosul.edu.iq

الملخص

وقد تواترت الأحاديث النبوية بنزول عيسى بن مريم (عليه السلام) آخر الزمان، وأنه سوف يسبقه ملك لليهود يدعي لنفسه بأنه المسيح المنتظر وأنه رب العالمين والعياذ بالله، فقد صح عن رسول الله (ﷺ) أنه قال: (إن الله تعالى لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال، وإني آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة)، وفي رواية: (ما كانت فتنة ولا تكون حتى تقوم الساعة أعظم من فتنة الدجال) ، فالدجال هو أس الفتن وجميع الفتن التي ارتبطت بذرية آدم (عليه السلام) ارتبطت بخيوط خفية يحركها الدجال بحسب الميول والأهواء النفسية حيث ينصب شباكه على الصراط المستقيم، ليمارس ثقافة الصد عن سبيل الله وفق معيار الشبهات والشهوات، وهو أخطر معيار يواجهه الفرد عندما ترتبط شبهة بشهوة ولا ينجو منها إلا ما رحم ربي، وتحذير رسول الله (ﷺ) لم يقتصر على حديث واحد فحسب، بل دلنا على مشيته وقبحه وعوره وما مكتوب على جبهته وشدة فتنة وطول قامته وتسخير الشياطين له وسرعته وحماره فلم يكن في الدجال وصف إلا ودلنا عليه (صلوات ربي وسلامه عليه) وَعَرَفنا به ولم يكن في الدجال شر إلا وحذرنا منه وكذلك علمنا كيف طريق النجاة منه والتخلص من فتنته وعلمنا كيفية التعوذ بالله من فتنته في كل يوم خمس مرات.

الكلمات المفتاحية: طاغوت ، سورة ، البقرة.

Abstract:

The prophetic hadiths have been repeated about the descent of Jesus, son of Mary (peace be upon him) at the end of time, and that he will be preceded by a king of the Jews who will claim to be the awaited Messiah and the Lord of the Worlds, God forbid. It has been authenticated from the Messenger of God (peace be upon him) that he said: (God Almighty did not send a prophet except that he warned his nation of the Antichrist, and I am the last of the prophets and you are the last of the nations, and he will emerge among you inevitably), and in another narration: (There was no trial

* جامعة الموصل / كلية العلوم الإسلامية/ قسم العقيدة والفكر الإسلامي .

and there will be no trial until the Hour comes greater than the trial of the Antichrist), so the Antichrist is the root of the trials and all the trials that were linked to the descendants of Adam (peace be upon him) were linked by hidden threads that the Antichrist moves according to the inclinations and psychological whims as he sets his nets on the straight path, to practice the culture of turning people away from the path of God according to the standard of doubts and desires, which is the most dangerous standard that an individual faces when a doubt is linked to a desire and no one escapes from it except those whom my Lord has mercy on, and the warning of the Messenger of God (peace be upon him) was not limited to one hadith only, but rather it showed us his path His ugliness, his shame, what is written on his forehead, his severe temptation, his tall stature, the devils' subjugation of him, his speed, and his donkey. There was no description of the Antichrist except that he (may the prayers and peace of my Lord be upon him) pointed us to him and made us know him. There was no evil in the Antichrist except that he warned us against it. Likewise, he taught us the way to be saved from him and to be freed from his temptation, and he taught us how to seek refuge with God from his temptation five times every day.

Keywords: Taghut, Surah, Al-Baqarah.

المقدمة

الحمد لله الذي مدح نفسه بنفسه، لعلمه السابق في الأزل أن المخلوقات ومهما بلغت الكمال مقصرات عن حمده في عزه وإن مد الله لها من العمر ما شاء وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين القائل وقد فاق سدرة المنتهى لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فقال الله مادحاً نفسه "الحمد لله رب العالمين"(ﷻ) واصفاً نفسه لنا لنتمسك بجناح الرجاء "الرحمن الرحيم"، ومحذراً ومنبهاً إيانا بأن جميع الخلائق ستعرض عليه ولا تخفى منكم خافية فقال: "مالك يوم الدين" ليستوي العبد بجناح الخوف والإشفاق من مهاوي النفاق من المعصية والكفر والشقاق ليصبح أهلاً للعبودية بإياك نعبد وإياك نستعين ودلنا على طلب الصراط المستقيم بقوله لنا اهدنا وحذرنا ونبهنا من إتباع سنن المغضوب عليهم ومزالق الضالين بإتباع منهجاً وسطاً لا إفراط فيه ولا تفريط مع الذين أنعم عليهم من الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. وقد تواترت الأحاديث النبوية بنزول عيسى بن مريم (عليه السلام) آخر الزمان، وأنه سوف يسبقه ملك لليهود يدعي لنفسه بأنه المسيح المنتظر وأنه رب العالمين والعياذ بالله، فقد صح عن رسول الله (ﷺ) أنه قال: (إن الله تعالى لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال، وإني

آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة)، وفي رواية: (ما كانت فتنة ولا تكون حتى تقوم الساعة أعظم من فتنة الدجال)، فالدجال هو أس الفتن وجميع الفتن التي ارتبطت بذرية آدم (عليه السلام) ارتبطت بخيوط خفية يحركها الدجال بحسب الميول والأهواء النفسية حيث ينصب شباكه على الصراط المستقيم، ليمارس ثقافة الصد عن سبيل الله وفق معيار الشبهات والشهوات، وهو أخطر معيار يواجهه الفرد عندما ترتبط شبهة بشهوة ولا ينجو منها إلا ما رحم ربي، وتحذير رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يقتصر على حديث واحد فحسب، بل دلنا على مشيته وقبحه وعوره وما مكتوب على جبهته وشدة فتنة وطول قامته وتسخير الشياطين له وسرعته وحماره فلم يكن في الدجال وصف إلا ودلنا عليه (صلوات ربي وسلامه عليه) وَعَرَفنا به ولم يكن في الدجال شر إلا وحذرنا منه وكذلك علمنا كيف طريق النجاة منه والتخلص من فتنته وعلمنا كيفية التعوذ بالله من فتنته في كل يوم خمس مرات ومرة واحدة في كل أسبوع ليكون المسلم على أهبة الاستعداد أمام هذا العدو الخبيث الذي يرتبص بهم الغفلة لكي ينفذ مآربه، فنشأ جيل الصحابة (رضوان الله عليهم) مستعداً ومتترساً بسلاح العقيدة كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً ولو ظهر الدجال في زمانهم ونقصد به الظهور الأخير لرمته الصبية بالحجارة ولقد أكد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن الدجال لا يظهر إلا في خفة من الدين وإدبار من العلم وضياع الأمانة وترك الخطباء ذكره على المنابر، والناظر إلى أحوال الأمة الآن وما يعتريها من تمزق وضعف وهوان وتكالب اللصوص على قصعتها يدرك جيداً أن عصر الدجال قد أن أوانه وقرب زمانه.

وقد قسمت البحث إلى مبحث واحد وسبعة مطالب

المبحث الأول

مفهوم الطاغوت في ضوء الآيات القرآنية

المطلب الأول : ذكر (الطاغوت) في سورة البقرة والغاية منها

قبل أن نبدأ بكتابة هذا المطلب لا بد لنا من توضيح موقفنا من تجاه النصوص القرآنية التي سنقوم بتفسيرها وبيانها ضمن هذا البحث ، فنحن ملتزمون بالمنهج التفسيري العقلي التي تستند أركانه على الكتاب والسنة ولا نخرج عن أقوال السلف قيد أنملة، حتى لا يأتينا قائل ويقول لقد قلت

في القرآن برأيك(معاذ الله) ويصادمني بعدة تهم معدة مسبقاً في النوع والكم، معاذ الله أن نقول في القرآن برأينا دون أن نستند على أقوال السلف ومن سبقنا من العلماء والمفكرين ولا نلزم أي شخص بما رأيناه أو قلناه، فهو أولاً وآخراً مسألة اجتهادية ظنية إما أن تواكب الصواب وإما أن تجتنبه فإن كان صواباً فلله الفضل والمنة، وإن كان خطأً فمن نفسي قال تعالى: (وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) [١]، والله يهدي السبيل لما يحبه ويرضى وكما قلنا لابد لنا من منطلق، يقول الدكتور أحمد خيري: "إن ربط القرآن الكريم بالواقع التاريخي لا يعني أبداً خروجه وتحييده من دائرة الواقع المعاصر، هذه النقطة تثير الكثير من مخاوف الدعاة الإسلاميين حتى الأكاديميين والعلميين منهم والواقع هذا الخروج والتحييد لا يتم إلا إذا تمسكنا بالآليات الفقهية التقليدية. أما إذا نظرنا نظرة أخرى إلى الموضوع، نظرة تتقصى المقاصد العامة، فإن ربط القرآن الكريم بالواقع التاريخي لن يعزله عن الواقع المعاصر، بل سيزيد من التحامه به، وسيزيد من تأثيره فيه، وسيفتح أبواب لآليات الإصلاح والتغيير بمنهج قرآني واضح"[٢].

إذن فالحديث عن سورة البقرة التي تعتبر ثاني سورة بعد الفاتحة، وسورة البقرة سميت بهذا الاسم لقرينة قصة البقرة المذكورة فيها وعجائب الحكمة التي رافقتها في تلك القصة وأكثر سورة البقرة خطاب لليهود حيث خاطبهم القرآن بـ(يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ)، و(يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ) ، ودعاهم على الإيمان برسول الله (ﷺ) الذين يعرفونه كما يعرفون أبناءهم فهم من بشر وأرهص به قبل الظهور، ودعوا إلى الإيمان برسالته فلما ظهر الإسلام بنبوة سيدنا محمد (ﷺ) كذبوا به حسداً ومقتاً، وبدلوا صفات النبي (ﷺ) بصفات الدجال (لعنهم الله) وحرفوا اسمه ووصفه فجاءت سورة البقرة فحذرتهم ووبختهم على موقفهم المشين تجاه الرسول (ﷺ) وتجاه المسلمين قال تعالى: (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٤٠) وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ (٤١) وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [٣]، كان المسلمون ينتظرون من اليهود موقف النصرة والأخوة لكونهم أهل كتاب سماوي في نشر الإسلام في جميع بقاع الأرض، لكنهم تفاجئوا بالحقد والرد والدسائس والطعن في الدين، يقول العمري: "فالنسبة على مشركي يثرب والمناطق المجاورة كان محمد وصحابته ودينه أقرب لليهود –باعتبارهم أهل رسالة– منه لعرب الجاهلية، وكان اعتراف اليهود بالدين الجديد وانضمامهم إليه سيعطي دفعة قوية جداً للدولة الناشئة وهو الانضمام الذي لم

---

(١) سورة هود: الآية:٨٨.

(٢) البوصلة القرآنية ، أحمد خيري : ص ٣٦.

(٣) سورة البقرة: الآية:٤٠– ٤٢.

يحصل"[١]، لأن ثقافة التزييف والتحريف والتكتيم كانت هي الثقافة السائدة لدى اليهود آنذاك وكان اليهود ولا زالوا إلا ما رحم ربي الشعب الوحيد الذي يمارس طمس الحقيقة بشتى الوسائل بالترغيب أو الترهيب ترغيباً بتزيين الشهوات وحبهم للمعاصي وركوب الكبائر، وترهيباً بالقتل والتزييف والتهجير تحت وسادة الغاية تبرر الوسيلة والشعار كان ولا يزال من الممكن أن تغطي ضوء الشمس بالغربال، لا يحصل لأن رسول الله (ﷺ) كان يعلم تمام العلم أنه لم ولن يؤمن من اليهود إلا من قد آمن: "لو تابعني عشرة من اليهود، لم يبق على ظهرها يهودي إلا أسلم"[٢].

وقبل أن ندخل إلى صلب الموضوع وهو بيان ذكر (الطاغوت) في سورة البقرة لابد أن نشير إلى أن سورة البقرة قد تطرقت إلى نشأة الخليقة وسجود الملائكة لآدم وامتناع واستكبار إبليس (لعنه الله) ثم طلبه من الله عز وجل أن يجعله من المنظرين، وكذلك طلب إبليس (لعنه الله) العون على آدم فجعل رسله (الكهنة)[٣]، والدجال هو رئيس الكهنة ، وكذلك طلب بني إسرائيل من نبي الله موسى أن يجعل لهم آلهة وعبادتهم العجل الذي هو ذكر البقر وطلبهم رؤية الله جهرة وتحويل القبلة وغيرها كثير ولو تتبعناها لخرجنا عن الموضوع برمته.

ويبتدأ ذكر (الطاغوت) من الآية ٢٥٦ في سورة البقرة في قوله تعالى: (فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[٤]، وعند الرجوع إلى تفسير الآية عند الطبري قال: "وقال آخرون: "بل الطاغوت: هو الكاهن"[٥]، واسند الإمام الطبري هذا التفسير إلى ثلاثة من التابعين وهم تباعاً: سعيد بن جبير، ورفيع وابن جريج، وإذا ما إعتبرنا أن (الكاهن) هو (المسيح الدجال) فإذا ما أعدنا قراءة تفسير الآية بالقراءة التفسيرية والتي هي: فمن يكفر بالمسيح الدجال ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى، نجد أن النص لم يتغير سياقه التفسيري ولم يخرج عن معناه وهو الكفر بالطاغوت بل ازداد وضوحاً وتبياناً، ولرب سائل يسئل كيف توصلت إلى ما توصلت إليه والصحابة والتابعين لم يبينوه ولم يذكروه؟ والجواب أن الصحابة والتابعين (ﷺ) قد بينوا ذلك ودلوا عليه سواء كان بالشيطان أو الكاهن أو رأس الضلالة وكما اخرج الإمام الماوردي في النكت: "قوله تعالى: (ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ)[٦]، يروى عن مجاهد: نزلت في قوم ارتدوا عن الإسلام فكأنهم خرجوا من نور الإسلام

(١) البوصلة القرآنية: ص ٧٧.

(٢) صحيح مسلم، باب نزل أهل الجنة، رقم الحديث(٢٧٩٣): ج ٤، ص ٢١٥١.

(٣) المعجم الكبير، للطبراني، باب عبيد بن حميد عن ابن عباس، رقم الحديث(١١٨١): ج١١، ص ١٠٣

(٤) سورة البقرة: الآية:٢٥٦.

(٥) جامع البيان: ج ٥، ص ٤١٨.

(٦) سورة البقرة: الآية:٢٥٧.

بعدما دخلوا فيه"[١]، وهي الآية التالية في سورة البقرة ولم يذكر عن رسول الله (ﷺ) أو الصحابة أو التابعين أن أناساً من المسلمين ارتدوا عن دينهم في ذلك الوقت فهي إذن من الآيات المستقبلية التي تحدث عنها القرآن في سياق الأخبار عن ما سوف يحدث لاحقاً ولا نقول إنه لم تحدث ردة في الإسلام فالشيطان لم يمت بعد، والأهواء والفتن تتقاذف إلى الدجال كفعل المغناطيس في برادة الحديد وكفى بها مثالاً ردة الأعراب بعد موت رسول الله (ﷺ) وقتال أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) لهم إنما أتحدث عن الردة في سياق هذه الآية تحديداً تحت مصطلح (الطاغوت) ولا نبالغ إذا ما قلنا أن الآية تحدثت عن اليهود بتفصيل عجيب من الألف إلى الياء، قال مقاتل في تفسيره: "وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ (يعني اليهود)، أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يعني كعب بن الأشرف، يُخۡرِجُونَهُم يعني يدعونهم"[٢]، وإذا ما أعدنا نفس السياق التفسيري السابق نحصل على نص: والذين كفروا أولياؤهم المسيح الدجال يخرجونهم من النور إلى الظلمات. وإذا ما بحثت عن المسيح الدجال ودعوته ستجدها في صحيح مسلم في الحديث الذي تحدث به رسول الله (ﷺ) عن الدجال فقال: "فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالْأَرْضَ فَتُنْبِتُ، فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ، أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًا، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ"[٣]، فطمئن الله المؤمنين الذين يردون دعوة الدجال ولا يؤمنون به أن ما يحصلون عليه هو وأتباعه ليس بشيء وأنه سراب زائل لا يدوم فقال تعالى: (أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ) [٤]، وعندما تحدث القرآن الكريم عن (الطاغوت) تحدث عنه بآيات صريحة واضحة وآيات أخرى تحدثت عن (الطاغوت) بإشارات خفية غير واضحة ومن هذه الآيات هي المجادلة التي جرت بين نبي الله إبراهيم (عليه السلام) وبين الطاغية النمرود بن كنعان فلقد ادعى الأخير الألوهية وتجبر وطغى فحاله قريب جداً من المسيح الدجال فإذا علمنا أحوال هؤلاء الطغاة وأقوالهم وأفعالهم علمنا تباعاً أحوال المسيح الدجال في الخطاب القرآني فقد وردت هذه المجادلة في سورة البقرة ولم تبعد عن ذكر (الطاغوت) إلا بآية واحدة فكانت بحق أي سورة البقرة: "فسطاط القرآن الذي هو : المدينة الجامعة، فناسب تقديمها على جميع سوره"[٥]، قال تعالى: (أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠

---

(١) النكت في القرآن، الماوردي: ج ١، ص ١٦٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ج ١، ص ٢١٥.

(٣) صحيح مسلم، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، رقم الحديث(٢٩٣٧): ج ٨، ص ١٩٧.

(٤) سورة البقرة: الآية:٢٥٧.

(٥) أسرار ترتيب القرآن، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفضيلة للنشر للنشر والتوزيع، ط ١، (١٤١٣هـ-٢٠٠٢م): ج ١، ص ١١.

أُحۡيِۦ وَأُمِيتُ)[١]، وفيه إشارة قوية الى فعل الدجال، وإذا ما وقفنا عند آخر الآية واقتطعناها لنجد أن الدجال قال ذات الكلمة وفي سياق شيطاني فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده عن الدجال: "وَيَأْتِي الرَّجُلَ قَدْ مَاتَ أَخُوهُ، وَمَاتَ أَبُوهُ فَيَقُولُ: أَرَأَيْتَ إِنْ أَحْيَيْتُ لَكَ أَبَاكَ، وَأَحْيَيْتُ لَكَ أَخَاكَ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنِّي رَبُّكَ فَيَقُولُ: بَلَى فَتَمَثَّلَ لَهُ الشَّيَاطِينُ نَحْوَ أَبِيهِ، وَنَحْوَ أَخِيهِ"[٢]، فالقرآن يشير لنا أن المسيح الدجال سوف يقوم بإحياء وإماتة من يشاء أمام الناس ولكنه ليس على الحقيقة من بدأ العلقة فالمضغة فالتكوين إلى خلق آخر فهذه الخاصية يختص بها الخالق وحده لا غير وما يقوم به الدجال إلا استعانة بالشياطين فهو يمتاز عنهم بالإضافة إلى الصفة الشيطانية الصفة الإنسية كما قررنا سابقاً وعلى سياق هذه الإشارة القرآنية يدلنا القرآن على أن الدجال سوف يتحكم بالنظام الشمسي ويغير الأوقات لشيء أراده الله سبحانه وتعالى وينبهنا على عظم فتنته، يقول تعالى: (قَالَ إِبۡرَٰهِۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ)[٣]، ذكر الإمام نعيم بن حماد في كتاب الفتن: "وَهَذِهِ الشَّمْسُ تَجْرِي بِإِذْنِي، فَتُرِيدُونَ أَنْ أَحْبِسَهَا؟ فَيَحْبِسُ الشَّمْسَ حَتَّى يَجْعَلَ الْيَوْمَ كَالشَّهْرِ وَالْجُمُعَةِ"[٤].

وكما قلنا قبل قليل بأن الدجال سيمر بالقرى فيدعوهم وقد تكلمنا عن الذين استجابوا لدعوته فلم يبق إلا من يردها، يقول الرسول (ﷺ) في صحيح مسلم: " ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ، فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ، فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ"[٥]، فالله سبحانه وتعالى يأمرهم بالصبر والاحتساب إليه لأن ما يفعله الدجال زائل وما عند الله باق ما يفعله الدجال سراب يحسبه الظمآن ماءً ثم لا يلبث أن ينقشع ويتلاشى كأن لم يكن، وأهم ما في المرء عقيدته التي لا تقبل المساومة أو التمييع، راسخة رسوخ الجبال الشم وأن ما يرونه من ابتلاء وذهاب بالأموال والأرزاق، صبر ساعة ويعود الأمر كما كان من دون تزييف أو تبديل.

وفي سورة البقرة فيها آيات كثيرات وتلميحات ولو استوعبناها جميعاً لطال بنا المقام والمقال ولكننا سنكتفي بهذا القدر من الشرح ونبدأ بالشق الثاني من المطلب وهو الغاية من ذكر (الطاغوت) في سورة البقرة استيفاءٍ بجميع مطالب المطلب علماً أن مفردة (الطاغوت) وردت مرتين في سورة البقرة كذلك ورد لفظ نبي الله (عيسى) (عليه السلام) مرتين.

لقد سميت سورة البقرة نسبة إلى بقرة بني إسرائيل الذي طلب منهم نبي الله موسى (عليه السلام) أن يذبحوها فلما شددوا شدد الله عليهم فذبحوها وما كادوا يفعلون وكتب التفسير مليئة بتفاصيل القصة

---

(١) سورة البقرة: الآية:٢٥٨.

(٢) مسند أحمد، من حديث أسماء بنت يزيد، رقم الحديث(٢٧٦٢٠): ج ٦، ص ٤٥٥، (صحيح لغيره).

(٣) سورة البقرة: الآية:٢٥٨.

(٤) الفتن، لنعيم بن حماد: ج ٢، ص ٣٧٣. (حسن لغيره).

(٥) صحيح مسلم، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، رقم الحديث(٢٩٣٧): ج ٨، ص ١٩٧.

ويمكن الرجوع إليها للتوضيح والاستزادة من العلم، مع العلم أن أسماء سور القرآن توقيفي على الراجح[١]، أي أنها وقفت بوحي منه (ﷺ) وسماها بسورة البقرة نسبة إلى تلك الحادثة ولم يمنعه أن يسميها بغير اسم مع العلم عداوة اليهود للمسلمين الظاهرة فهم الذين يتربصون بالإسلام وأهله ويضمرون العداوة والبغضاء حتى صرح القرآن بعداوتهم فقال تعالى: (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ)[٢]، لكن الوحي لا يجامل أحداً وشاء أن تكون السورة باسم البقرة لغاية لا يعلمها إلا الله ونعوذ بالله أن نقول في القرآن بغير علم ولولا أن الخطاب القرآني دعا العقل المسلم إلى التفقه والتعقل والتدبر لما قال من قال، وأسمى ميزة في الأمة الإسلامية هي أن أول آية نزلت على رسول الله (ﷺ) هي: ٱقۡرَأۡ[٣]، والتدبر والتعقل والتفقه يتقيد بالنصوص وفقهها وما تقتضيه الدلالة عليها وكما أن سورة البقرة هي أول ما يواجه القارئ بعد سورة الفاتحة كذلك البقرة ورد ذكرها في التوراة وهي ركن من أركان العقيدة اليهودية في التلمود الذي يعتبره اليهود أهم من التوراة[٤]، وبغير هذه البقرة تنتقض عقيدة اليهود في (الماشيح) أي المسيح الدجال ويسمونها بـ(البقرة الحمراء) ولها طقوس وشروط، يقول الغندور في وصف هذه البقرة: "إن مصطلح بقرة حمراء منسوب إلى البقرة الحمراء تماماً والتي لم يعلو عليها نير أي التي لم تستخدم في أي عمل كان وهي (صحيحة ليس بها عيب)[٥].

حيث ورد ذكرها في الكتاب المقدس بقول: "أن يأتوك ببقرة حمراء صحيحة لا عيب فيها، ولم يعل عليها نير" (سفر العدد: ٢:١٩) وجاء أيضاً: "ولا يحرقون البقرة الحمراء إلا خارج جبل الهيكل"، حيث ورد (وأخرجها خارج المحلة) (سفر العدد ٣:١٩) فينتخب كاهن أو اثنان من مساعديه ليتولوا طقوس حرق البقرة وعند الانتهاء من حرقها يقرعونها بعصي معدة مسبقاً ويجمعون هذا الحريق من اللحم والأخشاب على شكل فحم ثم يسحقونه حتى يصبح رماداً وما تبقى من عظامها يتم سحقه أيضاً ثم تقسم إلى ثلاثة أقسام جزء يضعونه في الحيل (منطقة سور جبل الهيكل) وجزء في جبل المشحاح (أو جبل الزيتون أو جبل بابل) في التوراة وشيوخ إسراء ينضحون منه ثم يبدأ الكاهن بتطهير شعب إسرائيل جميعاً حتى يسمح لهم بدخول الهيكل وهكذا كلما وجدوا

---

(١) أسرار ترتيب القرآن، السيوطي: ص ٥.

(٢) سورة المائدة: الآية:٨٢.

(٣) سورة العلق: الآية:١.

(٤) ينظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبدالله المسيري، (المقدمة): ج ١، ص ٤٥-٤٦.

(٥) المسيح المخلص في المصادر اليهودية والمسيحية، تأليف وترجمة: نبيل أنسي الغندور، الناشر مكتبة النافذة، مصر، ط ١، (١٤١٩هـ-٢٠٠٧م).

بقرة حمراء فإنهم يحرقونها ويحفونها في (الحيل) فكان يجهز ويخفى حيث ورد (فيظل محفوظاً لجماعة إسرائيل) (عدد ٩:١٩) أي يخفوا منه.

"ومن الجدير بالذكر أنه منذ بدء العمل بهذه الوصية وحتى خراب الهيكل الثاني تم حرق تسع بقرات، أما العاشرة فسوف يقوم بها الملك المخلص فور ظهوره"[١]!!!؟ والملك المخلص عند اليهود هو المسيح الدجال ويحرقها ويطهر بها اليهود من نجاسة الميت وبذلك يصبحوا أهلاً لدخول أرض الهيكل (الموجودة في المسجد الأقصى) وتعتبر البقرة الحمراء قرباناً من القرابين المهمة ولها في التلمود نصوص عرفت (البقرة الحمراء) وكل قربان لا بد له من هيكل والمسيح الدجال هو من سيشيد الهيكل الثالث ويطهر شعب إسرائيل، يقول غندور: "حيث ورد في مشناة موسى بن ميمون: "من المنتظر أن يأتي الملك المخلص ويعيد مملكة آل داود إلى مجدها القديم ويشيد الهيكل ويجمع شتات شعب إسرائيل"[٢].

ولقد نبه عليها الحافظ بن كثير في تفسيره فقال: "وفي التوراة أنها كانت حمراء فلعل هذا خطأ في التعريب أو كما قال الأول أنها كانت شديدة الصفرة تضرب إلى الحمرة وسواد والله أعلم"[٣]، والعبرة من ذلك كله أن الله سبحانه وتعالى أرادنا أن نكون شديدي الحذر من اليهود وأن نكون على أهبة وانتباه منهم فمعرفة كيف يفكر عدوك وسيلة لتحقيق النصر وكأن القرآن يخبرنا يا أيها المسلمين كونوا على حذر من الدجال فحيث تظهر بقرة الدجال فثم الدجال ولا نقول حمراء ولا غيرها فالقول ما قاله القرآن ولا نشدد كما شددت بني إسرائيل.

المطلب الثاني: ذكر (الطاغوت) في سورة النساء

سورة النساء، وسميت السورة: "بهذا الاسم لما تردد فيها الشيء الكثير من أحكام النساء"[٤]، وكما قلنا أن أسماء السور توقيفية على الأرجح وفي الاسم حصراً دلالة على مكانة المرأة في الإسلام، وكيف حباها الله بالرعاية والاهتمام باعتبارها القطب الذي تدور حوله الأسرة وهي نواة الأسرة وهي الركن الأعظم في بناء المجتمع الإسلامي الرصين والذي إذا ما أضعناه فقدنا الركن الشديد في الخيرية، أو جميعها في كوننا خير أمة أخرجت للناس وما ضعفنا وهواننا في هذه الأيام إلا أننا أضعنا ذلك الركن، وقبلنا بسياسة التركيع لعواصف هوجاء أمام دعاة الحداثة والتنوير والخلاعة والتميع والانصهار في بودقة الغرب وإخراج نماذج شمعية براقة مبهرة لكنها وببساطة ليس

(١) المسيح المخلص، غندور: ص ٩٥، (تحتوي على نصوص المشناة) (بتصرف).

(٢) المصدر نفسه: ص ٩٦

(٣) تفسير ابن كثير ، ابن كثير: ج ١، ص ٤٥٠.

(٤) الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي : ج ١، ص ١٩٧.

فيها حياة، وعندما تفقد حيويتها ومكانتها لا تلبث أن تكون سلعة تباع وتشترى كاي قطعة من أثاث المنزل أو زينة تكميلية إن حضرت عُدت وإن غابت لا تفتقد، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وسورة النساء يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام تماشياً مع الشيخ محمد الغزالي حيث أن: "الثلث الأول من سورة النساء حديث عن الأسرة وقضاياها والأسرة هي المجتمع الصغير، والثلثان الباقيان حديث عن الأمة وشؤونها، والأمة هي المجتمع الكبير، فمحور السورة كلها العلاقات الاجتماعية وضرورة أحكامها وتسديدها"[١]، فالسورة بدأت بالتركيز بتقوى الله والناس جميعهم من ذكرهم وأنثاهم أسودهم وأبيضهم، برهم وفاجرهم، أنماهم أسرة واحدة ومن رحم واحد ولأب واحد ينميهم ويحافظ على كيان الأسرة من الضياع، وركز الإسلام على أحكام الأسرة وأعطى لكل فرد حقوقه وعلمه بواجباته وعلمه كيفية المحافظة على الأسرة من الداخل بإنماء أواصر المحبة والاحترام وعدم التمادي في الحقوق، وحذرهم من التقصير في الواجبات وأهم عنصر في الخطاب القرآني هم (النساء) الذي هو مناط وأحكام الأسرة ولم يعطي ديناً مكانة وصدارة للمرأة كما أقرها الإسلام للمرأة بشتى الصنوف من أم وزوجة وأخت وبنت وعمة وخالة ولولا خشية الإطالة لتوسعنا في الموضوع قدر الممكن لو كننا ملزمون بالتقيد بسياق الرسالة وعلى قدر ما مطلوب منا وتعلقنا في هذا الموضوع كون (النساء) سلاح من أسلحة الدجال ولا يستهان به في القوة والخطورة.

قال تعالى: (أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا) [٢]، والذين أوتو الكتاب هم اليهود والنصارى، وإذا كان (الطاغوت) مفردة مختصة باليهود كما بينا سابقاً فتكون مفردة (الجبت) مختصة بالنصارى.

يقول صاحب صحاح تاج اللغة: "الجبت: كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك، وفي الحديث: "الطيرة والعيافة والطرق من الجبت، وهذا ليس من محض العربية لاجتماع الجيم والتاء في كلمة واحدة من غير حرف ذولقي"[٣].

وكذلك رواها صاحب مقاييس اللغة فقال: "الجبت: الجيم والباء والتاء كلمة واحدة. الجبت: الساحر، ويقال الكاهن"[٤]، غير أن صاحب المعجم له رأي آخر إذ يقول: "الجبت: كل ما عبد من دون الله، وقيل هي كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك. وبالنظر إلى عدم ورود استعمالات للتركيب غير ما سبق تفسيرها به في قوله تعالى: أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ

---

(١) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، محمد الغزالي، الناشر: دار الشروق، مصر، ط ٤، (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م): ص ٤٧.

(٢) سورة النساء:الآية:٥١.

(٣) الصحاح تاج اللغة، (جبت): ج ١، ص ٢٤٥.

(٤) مقاييس اللغة، (جبت): ج ١، ص ٥٠٠.

ٱلۡكِتَٰبِ .... الآية، ولتفسيرها بصنم خاص أو عام ولما قيل أن التاء فيها مبدلة من سين والأصل (الجبس) فإنني أرى تفسيرها بالجبس الذي يُبنى به، ويكون معناها: الحجر وما يؤل إليه والمراد الصنم أو الأصنام التي تسوى من الجص وهذا يكشف غموض الكلمة"[١].

قال الإمام الرازي في تفسيره: "زعم الأكثرون أن الجبت ليس له تصرف في اللغة وحكى القفال عن بعضهم أن الجبت أصله الجبس فأبدلت السين تاء والجبس هو الخبيث الرديء"[٢]، "قال تعالى: (يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ) الجبت والجبس الغسل الذي لا خير فيه، وقيل التاء بدل من السين تنبيهاً على مبالغته في الغسولة: أي خسار الناس"[٣]، أما ابن سيدة فقد قال: "قال ابن دريد: الجبت كل ما عبد من دون الله، الصليب الذي يتخذه النصارى"[٤]، وخلاصة ما أوردنا أن الجبت: هو الجبس المعروف الذي يصنع منه النصارى صلبانهم وتماثيلهم فهم يعظمونها أشد التعظيم حتى إنهم يعتبرون أن من لا يحمل صليباً فليس هو من أتباع المسيح، يقول الخطيب: "تقديس الصليب وحمله: إن تقديس الصليب عند المسيحيين سبق صلب المسيح نفسه، فقد ورد عن المسيح قوله: "إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني" (يوحنا: ٢٠:٢٠) ومعنى حمل الصليب هو الاستهانة بالحياة والاستعداد للموت في أبشع صورة، أي صلباً على خشبة كما يُفعل بالمجرمين والآثمين. وقويت فكرة تقديس الصليب بعد حادثة الصلب (المزعومة) ... ومن الواضح أن هناك علاقة بين تقديس الصليب عند المسيحيين وبين النظم الرومانية التي كانت تجعل حمل الصليب دليلاً على صدور الحكم بالإعدام صلباً، فحمل المسيحيون الصليب استعداداً لهذه الحالة، ومن العجيب أن الكنيسة التي تعلن الحرب على الأصنام هي بذاتها تقدس صليباً مصنوعاً من معدن أو خشب وتوصي بتقديسه"[٥]، والله سبحانه وتعالى ذكر عبادة (الجبت) و(الطاغوت) لاتحادهما في العقيدة فالنصارى يؤمنون بالإله المتجسد المتمثل بـ(المسيح) (عليه السلام) مثلما يؤمن اليهود بالإله المتجسد بـ(المسيح الدجال) (لعنه الله) فعطف بينهما لاتحادهما بأصل العبادة.

ولهذا السبب أي تعظيم النصارى للصليب فإن أول فعل يقوم به (المسيح بن مريم) (عليه السلام) هو كسر الصليب وهدم عقيدة الصلب والفداء من أصولها، فقد صح عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أنه قال:

---

(١) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د. محمد حسن حسن جبل، الناشر: مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، (١٤٢٢هـ-٢٠١٠م): ج ١، ص ٢٧١.

(٢) مفاتيح الغيب، الرازي: ج ١٠، ص ١٠١.

(٣) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، الناشر: دار المعرفة، بيروت: ج ١، ص ٨٥.

(٤) المخصص، الأصنام: ج ٤، ص ٦٧.

(٥) مقارنة الأديان، أ.د. محمد أحمد الخطيب، الناشر: دار المسيرة، الأردن، ط ١، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م): ج ١، ص٣٤٣-٣٤٤.

"قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكُ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ بن مريم حَكَمًا عَادِلًا، وَإِمَامًا مُقْسِطًا، يَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضُ الْمَالُ، حَتَّى لَا يَقْبَلَهَا أَحَدٌ"(١)، ولا نتوسع في شرح الآية كونها إعلام بعقائد أهل الكتاب.

قال تعالى: (أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا)(٢)، ما بعث الله عز وجل من رسول ولا نبي إلا وأنزل معه كتاب ومنهاج يبين الله له فيه سبل السعادة من سبل الشقاوة يدله إلى الخير ويأمره بفعله وينهاه عن الشر ويأمره باجتنابه وهذه سنن الله في إرسال الرسل والتمسك بالكتب السماوية قال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ)(٣)، والتحاكم لا يعني فظ الخصومات فحسب وإنما يعني اتخاذه منهج وعمل ودستور بعيد كل البعد عن مراد الله وعن منهجه وكل منهج ابتعد عن كتاب الله وسنة رسوله فهو في طريقه إلى الدجال شاء أم أبى، فسبيل الحق واحد ولا يقبل الازدواجية كما أن الطريق إلى الله متمثل بالصراط المستقيم، قال تعالى: (وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ)(٤)، فأي انحراف في البوصلة فهو الى طريق الدجال، "عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: ذُكِرَ الدَّجَّالُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " لَأَنَا لَفِتْنَةُ بَعْضِكُمْ أَخْوَفُ عِنْدِي مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَلَنْ يَنْجُوَ أَحَدٌ مِمَّا قَبْلَهَا إِلَّا نَجَا مِنْهَا، وَمَا صُنِعَتْ فِتْنَةٌ مُنْذُ كَانَتِ الدُّنْيَا صَغِيرَةٌ وَلَا كَبِيرَةٌ، إِلَّا لِفِتْنَةِ الدَّجَّالِ"(٥).

وبين الله سبحانه وتعالى أن اتخاذ منهج مغاير أو مبدل لمنهجه هو التحاكم إلى الدجال من حيث الغاية في التسمية إلى نهاية الطريق الذي هو(الطاغوت) أي أن الذي يسير في الصراط المستقيم الذي حدده الله فحتماً سوف يصل إليه ومن خالف الطريق فهو يسير نحو الدجال وحذرنا من هذه النهاية لأن من أسلم يده إلى الشيطان فسوف يقوده بعيد شيئاً فشيئاً عن طريق النجاة ولن يتركه حتى يلقيه في جعبة الدجال لتستقر في الهاوية.

---

(١) مسند أحمد، مسند أبي هريرة (ﷺ)، رقم الحديث(٧٢٦٧): ج ٢، ص ٢٧٢، (صحيح)

(٢) سورة النساء :الآية:٦٠.

(٣) سورة المائدة: الآية:٦٧.

(٤) سورة الانعام: الآية:١٥٣.

(٥) مسند احمد، حديث حذيفة بن اليمان، رقم الحديث(٢٣٣٥٢):ج٥،ص٣٨٩، تعليق الأرنؤوط(صحيح).

قال تعالى: (ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا) [1]، وعندما يخرج المسيح الدجال سوف تتمايز الصفوف، صف يقاتل في سبيل الله، وصف يقاتل في سبيل الدجال.

إن طريق الحق واضح في الحجج والدلائل وضوح الشمس في رابعة النهار لا ريب فيه يبصره الأعمى قبل البصير ويسمعه الأصم قبل السميع، لا يراوده ليل ولا يعتريه ميل لا يسلكه إلا الرجال صابرين في المبدأ والمال لا تثني عزائمهم القيل والقال إيمانهم راسخ في قلوبهم رسوخ الجبال لا تأخذهم في الله لومة لائم.

قال تعالى: (مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا)[2]، وكل دعوة في الحق أو إلى طريق الحق لا بد له من اثنان:

١. القيادة الرشيدة.

٢. رجال أشداء تدافع عن الدعوة وتحفظ بيضتها.

والباطل لا يترك ثغرة أو فرصة للنيل من أهل الحق إلا وركبها وسارع في تحقيقها والباطل دولته ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة، "عَنْ نَافِعِ بْنِ عُتْبَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ".. ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَّالَ فَيَفْتَحُهُ اللهُ" [3].

وعن نعيم بن حماد قال: "فَيَضَعُ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْبَرًا مِنْ نُحَاسٍ، وَيَقْعُدُ عَلَيْهِ، فَتُبَايِعُهُ قَبَائِلُ الْجِنِّ، وَيُخْرِجُونَ لَهُ كُنُوزَ الْأَرْضِ، وَيَقْتُلُونَ لَهُ النَّاسَ"[4]، وهذا الحديث وإن كان به ضعف لكن يقويه الحديث الذي أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه: "عَنْ عَبْدِ اللهِ، (ابن مسعود) أَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَهُ الدَّجَّالَ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: "تَفْتَرِقُونَ أَيُّهَا النَّاسُ لِخُرُوجِهِ ثَلَاثَ فِرَقٍ: فِرْقَةٌ تَتْبَعُهُ، وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِأَرْضِ آبَائِهَا بِمَنَابِتِ الشِّيحِ، وَفِرْقَةٌ تَأْخُذُ شَطَّ هَذَا الْفُرَاتِ فَيُقَاتِلُهُمْ وَيُقَاتِلُونَهُ حَتَّى يَجْتَمِعَ الْمُؤْمِنُونَ بِقُرَى الشَّامِ فَيَبْعَثُونَ إِلَيْهِ طَلِيعَةً فِيهِمْ فَارِسٌ عَلَى فَرَسٍ أَشْقَرَ أَوْ فَرَسٍ أَبْلَقَ , فَيُقْتَلُونَ لَا يَرْجِعُ مِنْهُمْ بَشَرٌ"[5]، لا يرجع منهم بشر لأنهم مطمئنين إلى ما عند الله خير وأبقى ومن كان هدفه رضا الله فلا فلا ينظر إلى النتائج، لأنهم يعلمون أنهم يقاتلون في سبيل الله، وسوف يحاصرهم الدجال والحصار لا يكون إلا بقتال: "حَتَّى يَأْتِي بَعْضَ جِبَالِ الشَّامِ فَيُحَاصِرُهُمْ، وَبَقِيَّةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُعْتَصِمُونَ

---

(١) سورة النساء :الآية:٧٦.

(٢) سورة الأحزاب:الآية:٢٣.

(٣) صحيح مسلم، باب ما يكون من فتوحات المسلمين، رقم الحديث(٢٩٠٠): ج ٤، ص ٢٢٢٥.

(٤) الفتن، لنعيم بن حماد، خروج الدجال وسيرته: ج ٢، ص ٣٧١، (ضعيف).

(٥) مصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر ابن أبي شيبة عبدالله بن محمد العبسي (ت: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، (١٤٠٩هـ-١٩٩٧م): ج ٧، ص ٥١١.

بِذِرْوَةِ جَبَلٍ مِنْ جِبَالِ الشَّامِ، فَيُحَاصِرُهُمُ الدَّجَّالُ نَازِلًا بِأَصْلِهِ، حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى مَتَى أَنْتُمْ هَكَذَا وَعَدُوُّ اللَّهِ نَازِلٌ بِأَصْلِ جَبَلِكُمْ هَذَا؟ هَلْ أَنْتُمْ إِلَّا بَيْنَ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ: بَيْنَ أَنْ يَسْتَشْهِدَكُمُ اللهُ، أَوْ يُظْهِرَكُمْ، فَيَتَبَايَعُونَ عَلَى الْمَوْتِ بَيْعَةً يَعْلَمُ الله تَعَالَى أَنَّهَا الصِّدْقُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ"[١].

"قال: فَيَنْزِلُ بن مريم فَيَحْسِرُ عَنْ أَبْصَارِهِمْ، وَبَيْنَ أَظْهُرِهِمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ لِأَمَتُهُ، فَيَقُولُونَ: مَنْ أَنْتَ يَا عَبْدَ اللهِ؟ فَيَقُولُ: أَنَا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ عِيسَى بن مريم، اخْتَارُوا بَيْنَ إِحْدَى ثَلَاثٍ: بَيْنَ أَنْ يَبْعَثَ اللهُ تَعَالَى عَلَى الدَّجَّالِ وَعَلَى جُنُودِهِ عَذَابًا مِنَ السَّمَاءِ، أَوْ يَخْسِفَ بِهِمُ الْأَرْضَ، أَوْ يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ سِلَاحَكُمْ، وَيَكُفَّ سِلَاحَهُمْ، فَيَقُولُونَ: هَذِهِ يَا رَسُولَ اللهِ أَشْفَى لِصُدُورِنَا وَأَنْفُسِنَا، قَالَ: فَيَوْمَئِذٍ يُرَى الْيَهُودِيُّ الْعَظِيمُ الطَّوِيلُ الْأَكُولُ الشَّرُوبُ لَا تُقِلُّ يَدُهُ سَيْفَهُ مِنَ الرِّعْدَةِ، فَيَنْزِلُونَ إِلَيْهِمْ، وَيَذُوبُ الدَّجَّالُ حِينَ يَرَى بن مريم كَمَا يَذُوبُ الرَّصَاصُ حَتَّى يَأْتِيَهُ أَوْ يُدْرِكَهُ عِيسَى فَيَقْتُلَهُ"[٢].

والقرآن لا يتحدث فقط عما كان إنما يتحدث عن ما كان وما يكون وما هو كائن ولأنه معجزة وليس لها زمان محدد كما يقول بعض الجُهال وإنما شمل جميع الأزمنة (الماضي، والحاضر، والمستقبل) صالح لكل زمان ومكان وان الصراع بين الحق والباطل قائم لا ينتهي إلى قيام الساعة.

ولا ينفك الدجال من استخراج أسلحته بكل ما أوتي من قوة وكما أسلفنا أن النساء هي أحد أو أمن أخطر أسلحته التي يستخدمها في الإغواء للنيل من إيمان المؤمنين وصدهم عن السبيل. "عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَخْرُجُ الدَّجَّالُ مِنْ يَهُودِيَّةِ أَصْبَهَانَ، مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْيَهُودِ عَلَيْهِمُ السِّيجَانُ"[٣]، "وَيَتْبَعُهُ مِنْ نِسَاءِ الْيَهُودِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ أَلْفَ امْرَأَةٍ"[٤]، "وَأَوْلَادُ الْمُومِسَاتِ"[٥]، "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا يَنْزِلُ الدَّجَّالُ الْمَدِينَةَ، وَلَكِنَّهُ يَنْزِلُ الْخَنْدَقَ، وَعَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَائِكَةٌ يَحْرُسُونَهَا، فَأَوَّلُ مَنْ يَتْبَعُهُ النِّسَاءُ وَالْإِمَاءُ"[٦]، وما أظن أن أتباع النساء للدجال ونتاجهن اعني بذلك أولاد الزنا إلا من غياب العقيدة التي تحصن الأسرة وتكون سداً منيعاً أمام جميع الشهوات والفتن.

---

(١) جامع معمر بن راشد ، معمر بن راشد :ج٧، ص ٥١١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) مسند أحمد، مسند أنس بن مالك (ﷺ)، رقم الحديث(١٧٩٣١): ج ٣، ص ٢٢٤، (حسن). بتعليق الارنؤوط.

(٤) الفتن، لنعيم بن حماد، خروج الدجال وسيرته: ج ٢، ٢٦٩.

(٥) مصنف ابن أبي شيبة، ما ذكر في فتنة الدجال، رقم الحديث (٣٧٥٢٧): ج ٧، ص ٤٩٩.

(٦) المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن بن محمد، عبدالمحسن بن إبراهيم، الناشر: دار الحرمين، القاهرة، رقم الحديث(٤٥٦٥): ج ٥، ص ٣٣١.

فالعقيدة ليست برنامج أو خطوات مطلوب تنفيذها إنما العقيدة الصحيحة نابعة من صدق الإيمان المستمد من الشجرة الطيبة الذي أصلها ثابت وفرعها في السماء لا تثنيه عواصف الفتن ولا تكسره العاديات بإذن الله فالأسرة هي نواة الخلافة فإذا ما أضعنا الأسرة بقطبها أي المرأة فإن بلا شك سوف لن تقوم لنا قائمة وما نراه اليوم من الهجمة الشرسة على الأسرة وعلى المرأة بالتحديد إلا ولأن أعداء الدين يعلمون تمام العلم أن الأسرة هي قطب الرحى الذي يدور عليه الدين ومنه أصل السراج المنير فإنهم يمكرون جهد إيمانهم لإطفاء هذا السراج أو خفوت نوره قدر المستطاع فأمام الدعاة مهمة شاقة شاقة جداً والله المستعان.

إما الغاية من ذكر مفردة (الطاغوت) في سورة النساء:

الأولى: ذكر (الطاغوت) ثلاث مرات في سورة النساء لتأكيد القرآن على عدة أمور:

١. على أن أغلب من يتبع الدجال هم النساء.

٢. إن النساء سلاح خطر بيد الدجال يستخدمه للإغواء وإتباع الشهوات والصد عن سبيل الله، فيجب الحذر منه قدر المستطاع.

٣. تنبيه المجتمع الإسلامي على أن المرأة ركن قوي في بنائه وأن التفريط فيه أو إهماله يؤدي إلى هدم المجتمع برمته.

الثانية: تأكيد القرآن على أن المسيح هو عيسى (عليه السلام) قال تعالى: (يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا) [1]، حيث ذكر (الطاغوت) أي المسيح الدجال ثلاث مرات كذلك ذكر نبي الله عيسى (عليه السلام) ثلاث من ضمنها الآية السابقة ولكن بلقبه الذي سماه الله به ومن الجدير بالذكر أن لفظ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ورد مرة واحدة في القرآن وفيه دلالة قوية لتكذيب المسيح الدجال وأتباعه اليهود وتكذيب ادعاء النصارى بأنه إله ورب بقوله تعالى: رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ.

المطلب الثالث: ذكر الطاغوت في سورة المائدة

سورة المائدة مدنية وعدد آياتها (١٢٠) آية، وسميت باسم المائدة التي طلبها الحواريون من نبي الله عيسى (عليه السلام) فأجاب الله لطلبهم وأخذ عليهم عهوداً ومواثيق وتوعد من نقضه فإنه سوف يعذبه عذاباً شديداً لم يعذبه أحداً من العالمين، وبما أن العهد هو عقد، فقد ابتدأت السورة بحفظ

(١) سورة النساء: الآية:١٧١.

العقود والعقود اسم آخر لسورة المائدة سميت به لابتداء السورة بهذا الاسم ومن بيان إعجازه في هذه السورة أنها ابتدأت بقوله تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ [١]، وختمت بالعقد (العهد) الذي أخذه عليهم (عيسى بن مريم) (عليه السلام) فضيعوه ونقضوه، قال تعالى: (مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ)[٢]، وقد تضمنت السورة عدة مواضيع منها الطعام والشراب والصيد والذبائح والإيمان والكفارات والعبادات والحكم والقضاء والشهادات وعلاقة المسلمين بأهل الكتاب وعدم موالاتهم وأهم ما في سورة المائدة وجميع سور القرآن هو أن الحكم والتشريع لله وحده وليس لأحد من البشر مهما كان علمه ومكانته يقول الأستاذ عادل محمد خليل: "إذا تأملنا من أول سورة (البقرة إلى المائدة) وجدنا التدرج في الخطاب مع الأديان الأخرى (أهل الكتاب).

فسورة البقرة– (بيان الأخطاء) مع أهل الكتاب مع الدعوة إلى التمييز عنهم، وسورة آل عمران (مناقشة) أهل الكتاب ومحاورتهم بلطف مع إيجاد نقاط مشتركة، وسورة النساء (انتقاد) غلو أهل الكتاب واختلافهم في عقيدتهم، وسورة المائدة (مواجهة شديدة في إظهار الحق)"[٣]، أي أن في سورة المائدة ذم وتقريع وتوبيخ شديد اللهجة على أهل الكتاب عامة واليهود تحديداً.

قال تعالى: (قُلۡ هَلۡ أُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ) [٤]، فالمغضوب عليهم هم اليهود "عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ الْمَغْضُوبَ عَلَيْهِمْ: الْيَهُودُ)"[٥]، وغضب الله عليهم بعد اتخاذهم العجل لقوله تعالى: (إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ) [٦]، واليهود قوم بهت شديدو الرقاب وصعب الانقياد ما إن عبروا البحر حتى وجدوا قوماً يعبدون الأصنام فطلبوا من نبي الله أن يجعل لهم آلهة قال تعالى: (وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ

---

(١) سورة المائدة: الآية:١.

(٢) سورة المائدة: الآية:١١٧.

(٣) أول مرة أتدبر القرآن، عادل خليل محمد، الناشر: شركة إس بي حلول إعلانية متكاملة، الكويت، ط ١٣، (١٤٣٨هـ-٢٠١٧م): ج ١، ص ٤٩-٥٠.

(٤) سورة المائدة: الآية:٦٠.

(٥) جامع البيان ، الطبري : ج ١، ص ١٨٥، (صحيح).

(٦) سورة الاعراف: الآية:١٥٢.

ءَالِهَةٗ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ) [١]، فلازالت فيهم بقايا عبادة فرعون وما أن غاب عنهم نبيهم حتى اتخذوا العجل وعبدوه من دون الله عناداً واستكباراً حتى إنهم أرادوا قتل نبي الله هارون (عليه السلام) لأنه منعهم من عبادة العجل ودعاهم إلى عبادة الواحد الأحد ولكن حبهم للتجسيم خالط عقولهم وقلوبهم وأشربوا في قلوبهم حب العجل فلم تكن لهم توبة إلا بالقتل يقتل بعضهم بعضا. ثم طلب منهم نبي الله موسى (عليه السلام) أن يدخلوا فلسطين فأبوا وامتنعوا ورغم وعد نبي الله لهم بالنصر على أعدائهم فور دخولهم الباب فتجرئوا على نبيهم بكلام بائس فاحش لا يصدر من أمة إلى نبيهم ولا يصدر إلا من لصوص أو قطاع طرق مرتزقة: قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ [٢]، !!! أي جرئة يمتلكون. فحبسهما الله في صحراء سيناء وضرب عليهم التيه: قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۗ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ [٣]، وكذلك طلبهم من نبيهم أن يرهم الله جهرة، وما ذلك إلا حباً بالتجسم ، ثم عاقبهم الله بالصاعقة ثم طلب منهم نبيهم أن لا يصيدوا الحيتان في يوم السبت وأخذ عليهم ميثاقاً غليظا، ثم نقضوا الميثاق وضربوا بعهودهم عرض الحائط قال تعالى:(وَرَفَعۡنَا فَوۡقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمۡ وَقُلۡنَا لَهُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُلۡنَا لَهُمۡ لَا تَعۡدُواْ فِي ٱلسَّبۡتِ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا)[٤].

فرد الله عليهم: فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ [٥]، قال الإمام القرطبي: "فمسخهم الله قردة وخنازير، وذكر لنا ذلك في معنى التحذير عن ذلك"[٦]، وقالوا بأن الله سبحانه وتعالى قد مسخ اليهود قردة وأما من كفر بالمائدة فمسخه الله خنزيراً والذي يظهر أن سياق الآية هم اليهود حصراً حيث ورد في تفسير النسفي: "روي أن رهطاً من اليهود سبوه وسبوا أمه فدعا عليهم اللهم أنت ربي وبكلمتك خلقتني اللهم العن من سبني وسب والدتي فمسخ الله من سبهما قردة وخنازير"[٧]، إضافة إلى الحديث الذي رواه الإمام الطبري في تفسيره فإنه يعتبر نص في محل نزاع حيث قال: "قام النبي صلى الله عليه وسلم يوم قريظة تحت حصونهم فقال: (يا إخوان القردة، ويا

---

(١) سورة الاعراف: الآيات:١٣٨-١٣٩.

(٢) سورة المائدة: الآية:٢٤.

(٣) سورة المائدة: الآية:٢٦.

(٤) سورة النساء: الآية:١٥٤.

(٥) سورة المائدة: الآية:١٣.

(٦) تفسير القرطبي ، القرطبي : ج ٢، ص ٥٨.

(٧) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي (ت: ٧١٠هـ)، ٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، الناشر: دار الكلم، بيروت، ط ١، (١٤١٩هـ-١٩٩٨م): ج ١، ص ٤١٣.

إخوان الخنازير، ويا عبدة الطاغوت..... الحديث"[١]، أما عبدة الطاغوت فقد أوجز قرائتها الإمام الطبري فقال: "قال أبو جعفر: اختلفت القراءة في ذلك. فقرأته قراءة الحجاز والشام والبصرة وبعض الكوفيين: وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ، بمعنى: وجعل منهم القردة والخنازير ومن عبد الطاغوت بمعنى (عابد) وقرأ ذلك جماعة من الكوفيين وَعَبُدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ، بفتح العين من عبد وضم بائها وخفض الطاغوت بإضافة عبد إليه وعنوا بذلك: وخدم الطاغوت"[٢].

وسواء إن كانوا عبيد الدجال أو خدمه فلا فرق فهم جميعهم أتباعه وجميعهم عبيده وجميعهم خدمه، إلا ما رحم ربي، روى الإمام مسلم في صحيحه: "عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (ﷺ)، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ، سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ"[٣].

واخرج الإمام أحمد في مسنده: "عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنَّ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ بِالْمَشْرِقِ يُقَالُ لَهَا: خُرَاسَانُ، يَتَّبِعُهُ أَقْوَامٌ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ"[٤].

وكذلك: "وَيَتْبَعُهُ مِنْ نِسَاءِ الْيَهُودِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ أَلْفَ امْرَأَةٍ"[٥].

وفي الحديث ذاته: "يَخْرُجُ الدَّجَّالُ عَدُوُّ اللَّهِ وَمَعَهُ جُنُودٌ مِنَ الْيَهُودِ وَأَصْنَافُ النَّاسِ"[٦]، "وَأَوْلَادُ الْمُومِسَاتِ"[٧].

فهؤلاء جميعاً أتباع الدجال وهم عبيده وهم خدمه، أخرج الإمام مسلم في صحيحه: "فَتَلْقَاهُ الْمَسَالِحُ – مَسَالِحُ الدَّجَّالِ – فَيَقُولُونَ لَهُ: أَيْنَ تَعْمِدُ؟ فَيَقُولُ: أَعْمِدُ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ، قَالَ: فَيَقُولُونَ لَهُ: أَوَ مَا تُؤْمِنُ بِرَبِّنَا؟ فَيَقُولُ: مَا بِرَبِّنَا خَفَاءٌ، فَيَقُولُونَ: اقْتُلُوهُ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ"[٨].

فهذه الآية هي تقريع وتوبيخ وذم بشأن اليهود وكأن القرآن يخبرنا لا تنتظروا من قوم غضب الله عليهم ولعنهم وحادوا عن الصراط المستقيم فمسخهم قردة وخنازير ولم ينتهوا فلا تتعجب

---

(١) جامع البيان، الطبري : ج ٢، ص ٢٥٣.

(٢) المصدر نفسه: ج ١٠، ص ٤٣٥.

(٣) صحيح مسلم، باب في بقية أحاديث الدجال، رقم الحديث(٢٩٤٤): ج ٤، ص ٢٢٦٦.

(٤) مسند أحمد، مسند أبي بكر الصديق (ﷺ) رقم الحديث(١٢): ج ١، ص ٤٠، (صحيح) بتعليق الأرنؤوط.

(٥) الفتن، لنعيم بن حماد، خروج الدجال وسيرته: ج ٢، ص ٢٦٩.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) مصنف ابن أبي شيبة،ابن أبي شيبة ، ما ذكر في فتنة الدجال، رقم الحديث(٣٧٥٢٧): ج ٧، ص ٤٩٩.

(٨) صحيح مسلم، باب صفة الدجال، رقم الحديث (٢٩٣٨): ج ٤، ص ٢٢٥٦.

أن تكون ذريتهم من عبيد الدجال وخدمه فذمهم الله لعدم إيمانهم بالمسيح (عليه السلام) وتكذيبهم له وشدة جرأتهم على أمه واتهامها بالزنا والخنا، وهي الصديقة التي برأها الله من كل شائنة من أول يوم ولدت فيه ثم رعايتها من قبل نبي الله زكريا (عليه السلام) ثم إلقاء جبريل (عليه السلام) كلمته إلى مريم وحمله بالمسيح (عليه السلام).

أما الغاية من ذكر (الطاغوت) في سورة المائدة، أي المسيح الدجال وهو تحذيرنا من اليهود لأنهم هم أتباعه وهم أشد الناس عداوة للمؤمنين وكذلك نهانا عن ولايتهم فقال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ) [1] .

فاليهود لا يؤمنون إلا بالدجال إله متجسم له يد وله قدم وله عين وله جنب وله خوارق يبيت معهم ويمشي معهم ويأكل معهم، "عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَقَدْ أَكَلَ الطَّعَامَ وَمَشَى فِي الْأَسْوَاقِ"[2]، والله سبحانه وتعالى لا يأكل ولا يشرب، والدجال مشى في الأسواق والله سبحانه وتعالى لا يزول. وكذلك النصارى فهم إخوان اليهود في العقيدة كما أوضحنا سابقاً حتى إن أناجيلهم المحرفة مليئة بالرب المتجسد (تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً): (كل وحي يعترف يسوع المسيح أنه جاء في الجسد يكون من الله وكل وحي لا يعترف بيسوع فليس من الله) (يوحنا: ٤:٢)، فاليهود والنصارى يؤمنون بإله متجسد أمام أعينهم اليهود يسمونه الماشيح والنصارى بيسوع ونهانا نحن المسلمين أن نتخذهم أولياء، قال الإمام الطبري: "يعني تعالى ذكره بقوله وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ ، ومن يتول اليهود والنصارى دون المؤمنين، فإنه منهم يقول: فإن تولاهم ونصرهم على المؤمنين، فهو من أهل دينهم وملتهم، فإنه لا يتولى متول أحداً إلا وهو به وبدينه وما هو عليه راض، وإذا رضيه ورضي دينه، فقد عادى ما خالفه وسخطه وصار حكمه حكمه"[3] .

المطلب الرابع: ذكر (الطاغوت) في سورة النحل والغاية منه

قال الإمام ابن حجر العسقلاني في الفتح في تعليل عدم ذكر الدجال في القرآن الكريم: "قَدْ وَقَعَتِ الْإِشَارَةُ فِي الْقُرْآنِ إِلَى نُزُولِ عِيسَى بن مَرْيَمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ[4]، وَفِي قَوْله تَعَالَى: وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ)[1]، وَصَحَّ انه الَّذِي يقتل الدَّجَّالَ فَاكْتَفَى

(1) سورة المائدة: الآية:٥١.

(2) مسند أحمد، حديث عمران بن الحصين (رضي الله عنه) رقم الحديث(٢٠٠٠٧): ج ٤، ص ٤٤٤، (ضعيف) بتعليق الأرنؤوط.

(3) جامع البيان ، الطبري : ج ١٠، ص ٤٠٠.

(4) سورة النساء: الآية: ١٥٩.

بِذِكْرِ أَحَدِ الضِّدَّيْنِ عَنِ الْآخَرِ وَلِكَوْنِهِ يُلَقَّبُ الْمَسِيحَ كَعِيسَى لَكِنَّ الدَّجَّالَ مَسِيحُ الضَّلَالَةِ وَعِيسَى مَسِيحُ الْهُدَى"[٢]، رغم أن هذا الاقتباس يعني أنه اكتفى بذكر المسيح (عليه السلام) لأنه هو الذي يقتله، لكن هذه القاعدة تعتبر شرطاً مهماً في بحثنا لكون أنه ما ذكر (الطاغوت) إلا وذكر مقابله المسيح (عليه السلام) إما بذكره الوظيفي أي المسيح أو عيسى بن مريم أو ما يطلقون عليه الكفار (ابن أو ولد) (تعالى الله عما يقولون) فذكر (الطاغوت) مرتين في سورة البقرة ويقابلها ذكر عيسى (عليه السلام) مرتين وكذلك في سورة النساء حيث ذكر (الطاغوت) ثلاث مرات وكذلك ذكر المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام) ثلاث مرات إحداهن بلقبه الوظيفي (المسيح) وكذلك في سورة المائدة ذكر (الطاغوت) مرة واحدة فقابلها ذكر نبي الله عيسى بن مريم (عليه السلام) ٦ مرات وذكر (الطاغوت) مرة واحدة في سورة الزمر فقابلها تقريع وتوبيخ الله سبحانه وتعالى للكفار وبأن الله سبحانه وتعالى لم يتخذ ولداً وهو ما يطلقه الكفار من اليهود والنصارى حيث يعتبر اليهود (المسيح الدجال) ابن الله ويعتبر النصارى (المسيح بن مريم) (عليه السلام) ابن الله فقال تعالى: (لَّوۡ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدٗا لَّٱصۡطَفَىٰ مِمَّا يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ)[٣]، إلا ان في سورة النحل لم يذكر (المسيح) بلقبه أو عيسى بن مريم (عليه السلام) في السورة إنما ذكر بصفته (روح الله) قال تعالى: (يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ) [٤]، رغم أن أغلب المفسرين اعتبروا تفسير بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ ، جبريل (عليه السلام) أو فسروه بالوحي أو النبوة أو الأرواح لكن أغلبها ما ذكر أولاً.

وأغلبها أقوال للعلماء من مفسرين وأقرانهم ولم يسندوا التفسير إلى حديث الرسول (ﷺ) مع العلم أن الروح وجه تفسيري معتبر متمثلاً بالمسيح (عليه السلام) عند اقوال العلماء حيث ذكر الإمام مقاتل في الوجوه قوله: "والوجه الخامس: روح: يعني به عيسى، فذلك قوله في آخر النساء: (وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ)[٥]، حين قال لعيسى كن فكان، (وروح منه) يعني بالروح أنه كان من غير بشر، وقال لآدم: ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ[٦] [٧]، وكذلك ذكرها أبي هلال العسكري (المعتزلي) في معنى الروح فقال: "الروح عيسى (عليه السلام) قال الله: (وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ) [٨]، وسماه روحاً وكلمة، لأن الناس ينتفعون به كانتفاعهم بكلام الله، وكانتفاعهم بالروح"[٩]،

---

(١) سورة الزخرف: الآية: ٦١.

(٢) فتح الباري، ابن حجر، باب ذكر الدجال: ج ١٣، ص ١٢.

(٣) سورة الزمر: الآية: ٤.

(٤) سورة النحل: الآية: ٢.

(٥) سورة النساء: الآية: ١٧١.

(٦) سورة السجدة: الآية: ٩.

(٧) الوجوه والنظائر، مقاتل: ج ١، ص ٥٦.

(٨) سورة النساء: الآية: ١٧١.

(٩) الوجوه والنظائر، لأبي هلال العسكري: ج ١، ص ٢٣٠.

أي أنه عندما نفسر الآية بهذا الوجه التفسيري فليس هو من باب البدعة أو القول في القرآن بغير علم، إضافة إلى أن كتب السنة تدعم وتساند رأينا التفسيري الذي ذهبنا إليه، ولنعد إلى الآية قال تعالى: (يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ)، وبين الإمام الطبري في تفسيره عن هذه الآية فقال: "عن ابن عباس قوله: (يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ)، يقول : بالوحي"[١]، وذكر الإمام البغوي في تفسيره هذه الآية فقال: (يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ)، يعني جبريل بالروح والوحي"[٢][٣]،

غير أن عيسى (عليه السلام) يسمى روح الله أيضاً في الكتاب والسنة فقد جاء في صحيح مسلم أن عيسى (عليه السلام) ينزل مع الملائكة على الأرض، قال: "فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ الْمَسِيحَ بن مريم، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ"[٤]، مَلَكَيْنِ"[٤]، وفي رواية أحمد: "وَاضِعًا يَدَهُ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ"[٥]، "فَيَنْطَلِقُونَ فَإِذَا هُمْ بِعِيسَى بن مريم، مريم، فَتُقَامُ الصَّلَاةُ، فَيُقَالَ لَهُ: تَقَدَّمْ يَا رُوحَ اللهِ"[٦].

فإذا ما رجعنا إلى الآية المذكورة وفسرناها على ضوء ما أوردناه (ينزل الملائكة بـ(روح الله) أي المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام) على من يشاء من عباده أن أنذروا أن لا إله إلا أنا فاتقون)، فهو وجه تفسيري قوي لاسيما أنه لا يوجد معارض أو مرجح شرعي له على اعتبار قواعد التفسير غير إن الآية لها ارتباط بما سبقها في بداية السورة فالقرآن كله يشد بعضه بعضاً كأنه آية واحدة، قال تعالى: (أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ)[٧]، حيث فسرها ابن كثير بالساعة فقال: "يخبر تعالى عن اقتراب الساعة ودنوها معبراً بصيغة الماضي الدال على التحقيق والوقوع لا محالة"[٨]، وفسرها قبله الإمام القرطبي: "هو يوم القيامة أو ما يدل على قربها من أشراطها"[٩]، وسبق الإمام القرطبي الإمام ابن جرير الطبري فقال: "عن الضحاك في قوله: (أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُۚ)، قال: الأحكام والحدود والفرائض. وقال آخرون: بل ذلك وعيد من الله تعالى لأهل الشرك به، أخبرهم بأن الساعة قد اقتربت، وأن عذابهم قد حضر أجله فدنا"[١٠]، وأغلب المفسرين قد فسروها بالساعة أو الوعيد واقتراب يوم القيامة والسياق التفسيري للآيات ينسجم مع

---

(١) جامع البيان ، الطبري: ج ١٤، ص ١٦١.
(٢) تفسير البغوي ، البغوي: ج ١، ص ٤٣٥.
(٣) ينظر: تفسير ابن عطية ، ابن عطية : ج ٣، ص ٣٧٧؛ تفسير الرازي ، الرازي : ج ٨، ص ٢١٧؛ تفسير القرطبي ، القرطبي: ج ٤، ص ٧٤.
(٤) صحيح مسلم، باب ذكر الدجال، رقم الحديث(٢٩٣٧): ج ٤، ص ٢٢٥٠.
(٥) مسند أحمد، حديث النواس بن سمعان، رقم الحديث(١٧٦٦٦): ج ٤، ص ١٨١، (صحيح الإسناد) بتعليق الأرنؤوط.
(٦) المصدر السابق، رقم الحديث(١٤٩٩٧): ج ٣، ص ٣٦٧، (إسناده على شرط مسلم).
(٧) سورة النحل: الآية: ١.
(٨) تفسير ابن كثير ، ابن كثير : ج ٨، ص ٢٨٩.
(٩) تفسير القرطبي ، القرطبي : ج ١٠، ص ٦٦.
(١٠) جامع البيان ، الطبري: ج ١٤، ص ١٥٨.

النظم القرآني بتوازن رتيب يدل على تعجيزه البلاغي في القول والمعنى أما إذا تقعرنا في معنى أَمْرُ ٱللَّهِ ، فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه: "عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ"(١)، وفي رواية البخاري: "لاَ يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ"(٢)، "لَن تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلُ الإِسْلَامِ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ حَتَّى يُقَاتِلوا الدَّجَّالَ"(٣)، ففي هذا الحديث يبين ودون أدنى شك أن أَمْرُ ٱللَّهِ ، هو مقاتلة الدجال أو الدجال بعينه لحديث الإمام مسلم: "عن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، عن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ"(٤).

وأما قوله تعالى: (فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُۚ)، فقد أخرج نعيم بن حماد عن حذيفة بن اليمان فقال: "عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرَ، سَمِعَ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ، وَقَالَ، لَهُ رَجُلٌ: خَرَجَ الدَّجَّالُ؟ فَقَالَ حُذَيْفَةُ: "أَمَّا مَا كَانَ فِيكُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا وَاللهِ، لَا يَخْرُجُ حَتَّى يَتَمَنَّى قَوْمٌ خُرُوجَهُ، وَلَا يَخْرُجُ حَتَّى يَكُونَ خُرُوجُهُ أَحَبَّ إِلَى أَقْوَامٍ مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ الْبَارِدِ فِي الْيَوْمِ الْحَارِّ"(٥)، وكذلك أخرج الإمام الطبراني الطبراني في معجمه الوسيط: "قَالَ حُذَيْفَةُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي زَمَانٌ يَتَمَنَّوْنَ فِيهِ الدَّجَّالَ" قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، مِمَّ ذَاكَ؟ قَالَ: "مِمَّا يَلْقُونَ مِنَ الْعَنَاءِ وَالْعَنَاءِ"(٦)، أي ان الناس يتمنون خروج الدجال مما يلقون من الفتن والبلايا والقرآن كما قلنا صالح لكل زمان ومكان، فهذه الآية على سياق الآيات الأخر التي لم تقع في زمان النبوة وعلى غرار قوله تعالى: ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ(٧)، وسياق الآية التفسيري يؤيده ويقويه لقوله تعالى: (سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ) (٨)، كما ان سياق الآية الثانية وهي قوله تعالى: (يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن مَّن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ) (٩)، يؤيد ما ذهبنا إليه حيث أن وظيفة

(١) صحيح مسلم، باب قوله (ﷺ) (لا) رقم الحديث(١٩٢٠): ج ٣، ص ١٥٢٣.

(٢) صحيح البخاري، باب قول النبي (ﷺ) رقم الحديث(٢٣٤٤١): ج ٦، ص ١٦٦٧.

(٣) مسند أحمد حديث عمران بن الحصين (ﷺ) رقم الحديث(١٩٩٠٩): ج ٤، ص ٤٣٤، (صحيح).

(٤) صحيح مسلم، باب في بقية من أحاديث الدجال: ج ٤، ص ٢٢٦٦.

(٥) الفتن، لنعيم بن حماد: ج ١، ص ٣٥.

(٦) المعجم الأوسط، الطبراني، رقم الحديث(٤٢٨٩): ج ٤، ص ٣٠٩، (صحيح).

(٧) سورة القمر: الآية: ١.

(٨) سورة النحل: الآية: ١.

(٩) سورة النحل: الآية: ٢.

الرسل الإنذار والتبليغ والتوحيد وأما قوله تعالى: عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ[1]، وعلى هذا السياق التفسيري فلا يتعدى أن يكون المقصود الإمام المهدي (ﷺ) وأتباعه.

ونكتفي بهذا القدر ولنعد إلى مبتغى المطلب وهو قوله تعالى: وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ [2]، فإذا ما أبدلنا لفظ (الطاغوت) بالمسيح الدجال فإنه لا يوافقه إلا حديث أو أحاديث بالأحرى لهذا المعنى وهو قول النبي (ﷺ): "مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ أَلَا وَإِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ"[3]، كذلك الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده: "مَا بَعَثَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيًّا إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الدَّجَّالَ"[4]، واخرج الإمام الطبراني في معجمه: "إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا قَطُّ إِلَّا، وَقَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْمَسِيحَ قَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ أُمَّتَهُ، ثُمَّ الْأَنْبِيَاءُ بَعْدَهُ نَبِيًّا نَبِيًّا"[5]، واجتناب المسيح الدجال يعني اجتناب كل ما يفضي إليه أو ما يفضي إلى فتنه وثقافة الاجتناب قد وعاها المسلمون وحفظوها حتى أصبحت ركن في الإسلام كما وعوها باجتناب الخمر وسد جميع منافذه وكذلك الدجال هو اجتناب الدجال ولهذا فقد حرص النبي (ﷺ) كحرص الأب على ابنه فقال: "مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ مِنْهُ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ يَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ، فَلَا يَزَالُ بِهِ لِمَا مَعَهُ مِنَ الشُّبَهِ حَتَّى يَتَّبِعَهُ"[6]، كما أخرج الحاكم في مستدركه: "مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَيَنْأْ عَنْهُ – فَقَالَهَا ثَلَاثًا – فَإِنَّ الرَّجُلَ يَأْتِيهُ فَيَتْبَعُهُ فَيَحْسَبُ أَنَّهُ صَادِقٌ لِمَا بُعِثَ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ"[7]، كما ذكر نعيم بن حماد في الفتن عن كعب قال: "وَتُجْمَعُ إِلَيْهِ الْيَهُودُ جَمِيعًا، فَيَسِيرُ نَحْوَ الشَّامِ، مُقَدِّمَتُهُ الْعِصَابَةُ الْمَشْرِقِيَّةُ، مَعَهُمْ أَعْرَابُ جَدِيسٍ، عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ، فَيَفْزَعُ أَهْلُ الشَّامِ فَيَهْرُبُونَ إِلَى الْجِبَالِ"[8]، وجميع كتب السنة قد دلت على تلك الأحاديث التي شملت أحاديث رسول الله (ﷺ) عن اجتناب الدجال وفتنته.

أما ما يخص الغاية من ذكر (الطاغوت) في سورة النحل فكما إن العسل يخرج من بطون النحل وتختلف مشاربه على حسب نوع الأزهار والنباتات التي تناولتها ومهما حاولنا لكي نصف

---

(1) سورة النحل: الآية: ٢.

(2) سورة النحل: الآية: ٣٦.

(3) مسند أبي داود الطيالسي، ما روي عن قتادة: ج ٣، ص ٤٦٨؛ صحيح مسلم، باب ذكر الدجال: ج ٤، ص ٢٤٨؛ صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي: ج ٩، ص ٧٥.

(4) مسند أحمد، مسند أنس بن مالك (ﷺ) رقم الحديث(١٤١٢٦): ج ٣، ص ٢٩٠، (إسناد صحيح).

(5) المعجم الكبير للطبراني، محمد بن زيد عن ابن عمر، رقم الحديث(١٣٣٤٨): ج ١٢، ص ٣٦٢.

(6) مسند أحمد، حديث عمران بن الحصين (ﷺ) رقم الحديث(١٩٨٨٨): ج ٤، ص ٤٣١، (إسناد صحيح).

(7) المستدرك، للحاكم النيسابوري: ج ٤، ص ٧٠٤.

(8) الفتن، لنعيم بن حماد: ج ٢، ص ٣٧١-٣٧٢.

حلاوة العسل فلا ندرك حلاوته حتى نتذوقه أي أن العسل يكون بين أيدينا وتحت تصرفنا والذي يتذوق العسل وإن كان مسموماً فإنه لن يكتشف السم حتى يتركه جثة هامدة لا حراك فيها، كذلك حذرنا الله من التقرب إلى كنوز الدجال وحلاوتها وكما أن العسل حلو المذاق يسيل له اللعاب كذلك هي كنوز الدجال حلو مذاقها أخاذة ببريقها فإن من يتبع كنوز الدجال لا مناص من أن يكون من عبيده ومن أتباعه ومن حمل جرة العسل لابد له من تذوقها ومن أغشاه بريق الذهب ركب قافلة الدجال ومن ركب قافلة الدجال فلا عودة له حتى تحط رحالها في جهنم (أعاذنا الله منها) قال رسول الله (ﷺ) واصفاً الدجال: "وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ، فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ، فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ"[١]، ومن تبع الكنوز لحق بالدجال ومن تجنب هذه الكنوز ورد على الدجال دعوته فأولئك هم الفائزون لا يغريهم بريق الذهب أو ومضة الألماس لحظات عصيبة لكن الجنة مبتغاهم، يقول رسول الله (ﷺ) يصف حال الصامدين: "ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ، فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ، فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ"[٢]، والمال والكنوز من مصائد الدجال وشباكه ينشرها كالعنكبوت، عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: "لَتظهَرَنَّ مَعَادِنُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَخْرُجُ إِلَيْهِ شِرَارُ النَّاسِ"[٣]، وسورة النحل مليئة بتعداد النعم حتى إن الحق سبحانه وتعالى قال: وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ [٤]، لكن هذه النعم جميعها بيد الله وحده وهو الرزاق ذو القوة المتين، وكأن القرآن يخبرنا بأن المسيح الدجال ظاهر لا محالة، فلا تستعجلوا سبحانه وتعالى عما تشركون، وسوف ينصر الله المهدي(رضي الله عنه) وأصحابه بإنزال عيسى بن مريم(عليه السلام) ليقتل الدجال واتباعه وليحكم بشرع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

المطلب الخامس: ذكر (الطاغوت) في سورة الزمر

عندما يصول ويجول الدجال في شتى بقاع الأرض معلناً نفسه أنه إله وأن الأرض جميعها تحت حكمه من جنات وقصور وصروح وأنهار، تجري من تحته وكنوز ومعادن تأتمر بأمره فهو يأتي بوظيفة مزيفة ومحرفة وكاذبة في عباءة المسيح وعندما تفرض القوانين من خليفة مزيف فلن يكون وحده فلا بد له من الاستعانة بمرتزقة وشياطين من إنس وجن ليجبروا الناس تحت طائلة هذا القانون المشوه والمزيف، وذلك لما أعطاه الله من وسائل الرعب والترهيب إضافة إلى الوسائل في

(١) صحيح مسلم، باب ذكر الدجال وصفته، رقم الحديث(٢٩٣٧): ج ٤، ص ٢٢٥٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) جامع معمر بن راشد، باب المعادن: ج ١١، ص ١٢.

(٤) سورة النحل: الآية: ١٨.

الفتن والشهوات والترغيب واستخدامه هذه الوسائل بشتى الطرق غايتها واحدة هي الصد عن سبيل الله، واغتصاب الحكم له وحده فقط ولمن تبعه، والقابضون على الجمر هم وحدهم من رفض الركوع له ورفض كل غواياته بالترهيب والترغيب وتمسكوا بأعتى عرى الإيمان لا تأخذهم في الله لومة لائم وإن كانوا يعلمون أن هذا الخيار صعب جداً لاسيما أنه يحاربهم بأقسى الأسلحة فتكاً في الصفوف وهو سلاح الجوع والعطش، وأقسى أنواعه عندما يحاصرك بمنطقة معينة محكومة المداخل والمخارج، قال الإمام أحمد: "فَيَفِرُّ الْمُسْلِمُونَ إِلَى جَبَلِ الدُّخَانِ بِالشَّامِ فَيَأْتِيهِمْ، فَيُحَاصِرُهُمْ، فَيَشْتَدُّ حِصَارُهُمْ وَيُجْهِدُهُمْ جَهْدًا شَدِيدًا"[١]، "وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ (ﷺ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): "إِنَّ قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَّالِ ثَلَاثُ سَنَوَاتٍ شِدَادٍ، يُصِيبُ النَّاسَ فِيهَا جُوعٌ شَدِيدٌ، ... قِيلَ: فَمَا يُعِيشُ النَّاسَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ؟ قَالَ: "التَّهْلِيلُ , وَالتَّكْبِيرُ، وَالتَّسْبِيحُ , وَالتَّحْمِيدُ، وَيَجْرِي ذَلِكَ عَلَيْهِمْ مَجْرَى الطَّعَامِ"[٢]، إنه الإيمان الذي خالط العروق والدماء، كل ذلك ولن يركعوا للدجال لعلمهم أن ما عند الله خير وأبقى وكل ما يأتي به الدجال من ملذات وشهوات لاتباعه لا يلبث أن يستفيق أصحابه في جهنم قال تعالى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾[٣].

وأما المؤمنين فيعرفون أنه كابوس مزعج لا يلبث أن يستفيق صاحبه وفقه التمايز تستوجب فريقان فريق إيمان لا كفر فيه وفريق كفر لا إيمان فيه وهذان الفريقان هما محور سورة الزمر وقد فصل الله لنا في هذه السورة مميزات كل فريق وصفاته في منهج التوحيد الذي عليه مدار السورة والذي هو موضوع المطلب قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ [٤]، مدح الله فريق المؤمنين الذين أنابوا إليه بالعبادة الخالصة وردوا على الدجال دعوته ولم يركعوا له بل على العكس حاربوه وقاتلوه وصبروا حتى جاءهم النصر من عنده بإنزال عيسى بن مريم (عليه السلام) حيث بشرهم بالغوث من الله، روى الإمام أحمد في مسنده: "فَيَشْتَدُّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَتُصِيبُهُمْ مَجَاعَةٌ شَدِيدَةٌ، وَجَهْدٌ شَدِيدٌ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيُحْرِقُ وَتَرَ قَوْسِهِ فَيَأْكُلُهُ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّحَرِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَتَاكُمُ الْغَوْثُ، ثَلَاثًا، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّ هَذَا لَصَوْتُ رَجُلٍ شَبْعَانَ، وَيَنْزِلُ عِيسَى بن مريم عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ"[٥]، وفي سياق الآية التفسيري والذين اجتنبوا عبادة المسيح وقاتلوه وأنابوا إلى الله سوف يبشرهم بإنزال المسيح (عليه السلام) نصرة لهم. وعندما ينزل المسيح (عليه السلام) يبشر المؤمنين الصابرين بدرجاتهم من الجنة.

---

(١) مسند أحمد، مسند جابر بن عبدالله (ﷺ): ج ٣، ص ٣٦٧، (صحيح).

(٢) الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، علامات ظهور الدجال: ج ٢، ص ٤٥٣، (صحيح).

(٣) سورة فاطر: الآية:٨.

(٤) سورة الزمر: الآية:١٧.

(٥) مسند أحمد، حديث عثمان بن أبي العاص (ﷺ) رقم الحديث(١٧٩٣١): ج ٤، ص ٢١٦.

أخرج الحاكم: "ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ نَبِيُّ اللهِ قَوْمًا قَدْ عَصَمَهُمُ اللهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وَجْهِهِ وَيُحَدِّثُهُمْ عَنْ دَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ"(١)، فالبشرى هي نصر الله والتبشير إخبار المسيح (عليه السلام) للذين عصمهم الله من الدجال عن درجاتهم في الجنة.

وفي رواية الإمام مسلم: "فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ"(٢)، قال الإمام النووي في شرح مسلم: "يحتمل أن هذا المسح حقيقة على ظاهره، فيمسح على وجوههم تبركاً وبراً، ويحتمل أنه إشارة إلى كشف ما هم فيه من شدة الخوف"(٣)، والسياق القرآني للآيات بعد هذه الآية يدل على ما ذهبنا إليه.

أما الغاية من ذكر (الطاغوت) في سورة الزمر فهو مدح الله سبحانه وتعالى للمتمسكين بكتاب الله وسنته العاضين بالنواجذ لا تأخذهم في الله لومة لائم وهم نفس الطائفة المنصورة التي ذكرها رسول الله (ﷺ) قال الإمام أحمد في مسنده: "عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ، عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ، وَيَنْزِلَ عِيسَى بن مريم)"(٤)، وهذه الطائفة توارثت عن الطائفة التي قبلها هذا المنهج ومعنى الإرث أن يكون وفق سياقات الإرث المعتبرة كورث الولد عن الأب وليس طارئاً عليهم أو مزيف قال تعالى: (أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ) (٥)، فإذا أخذوا الإرث فليس لهم جزاءً إلا الجنة قال تعالى: (وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ) (٦).

المطلب السادس: دلالات وصفات (الطاغوت)

بعد أن أكملنا حديثنا عن ذكر (الطاغوت) في المطالب السابقة والتي تناولت ذكر (الطاغوت) في مجموع السور وهي على الترتيب: سورة البقرة، سورة النساء، سورة المائدة، سورة النحل، وسورة الزمر، والتي فسرنا فيها (الطاغوت) بالمسيح الدجال حيث ركز القرآن على أعظم فتنة وأخطرها على المسلمين، وهي ادعائه الألوهية والقيام بأعمال مشابهة للإله ليفتنهم من إحياء

(١) المستدرك، للحاكم النيسابوري: ج ٤، ص ٦٦١، (صحيح).

(٢) صحيح مسلم، باب ذكر الدجال، رقم الحديث (٢٩٣٧): ج ٤، ص ٢٢٥٠.

(٣) شرح النووي على مسلم: ج ١٨، ص ٦٨.

(٤) مسند أحمد، حديث عمران بن الحصين، رقم الحديث (١٩٨٦٤): ج ٤، ص ٤٢٩، (صحيح).

(٥) سورة الانبياء: الآية:١٠٥.

(٦) سورة الزمر: الآية:٧٣.

الموتى وشفاء الأمراض واستعانته بالنساء ثم إخراج الكنوز من الأرض وإتباعها للدجال ثم محاصرة المسلمين بسلاح الجوع وبقية الأسلحة إلى أن ينزل المسيح بن مريم (عليه السلام) ويقتله بباب لد، والدجال له صفات أو دلائل تستطيع من خلال هذه الدلائل أن تعرف طريقه أو نحدد بالضبط ما إذا كان هو الدجال فإذا ما أخذنا جميع السور التي ذكر فيها (الطاغوت) وهي خمس سور وهي: البقرة، النساء، المائدة، النحل، الزمر، ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) يأمرنا أن نستعيذ من فتنة الدجال دبر كل صلاة، أخرج الإمام في صحيحه: "عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ قُولُوا: "اللهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ"[1]، ونحن نصلي في اليوم والليلة خمس صلوات وهذا وصف أو دليل عملي أما الأدلة أو الصفات القولية فهي:

١. المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام): ذكر في سورة البقرة مرتان وفي سورة النساء ثلاث مرات، ومرة واحدة في سورة المائدة باسمه ولقبه الوظيفي، ويقابلها ذكر (الطاغوت) بنفس التعداد أعلاه وبنفس السور.

وذكر المسيح (عليه السلام) بصفته روح الله في سورة النحل، يقابلها لفظ (الطاغوت) ومرة واحدة بلفظ الكفار (ولداً) (تعالى الله عما يقولون) يقابلها لفظ (الطاغوت) أي بمعنى ما ذكر (الطاغوت) إلا ويقابله ذكر المسيح (عليه السلام).

٢. من دون الله: ذكرت في سور (البقرة، النساء، المائدة، النحل، الزمر) لأنه بالضرورة على ما أثبتنا سابقاً أن أي حكم ليس فيه كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وسلم) فهو حكم باطل.

٣. الشيطان: ذكر في سور (البقرة، النساء، المائدة، النحل)، وذكر في سورة الزمر بصفته (الضلال).

٤. كفر، كفروا، يكفر: ذكرت هذه المفردات في سور (البقرة، النساء، المائدة، النحل، الزمر).

٥. فتنة: ذكرت في سور (البقرة، المائدة، النحل، الزمر) ولم تذكر في سورة النساء لكون ان النساء فتنة بذاتها.

٦. اليهود، هادوا، بني إسرائيل: ذكرت في سور (البقرة، النساء، المائدة، النحل)، ولم يذكروا في سورة الزمر، وفيه دلالة على زوالهم من الأرض.

وإنما نذكر هذه الدلالات باعتبار أن جميع السور التي ذكر (الطاغوت) أو المسيح الدجال وفق ما أوضحنا بغض النظر عن دلالة تلك الكلمات في الآيات القرآنية، حيث أن تلك الدلالات تشير إلى الدجال وهذه هي صفاته.

---

(1) صحيح مسلم، باب ما يستفاد منه في الصلاة، رقم الحديث(٥٨٩): ج ١، ص ٤١٣.

وما فعلناه لا يخرج عن دلائل الآيات الإعجازي فالقرآن معجز في كل شيء. يقول كحيل: "لكن بعض علماء المسلمين يرون أن الاهتمام بعدّ كلمات وحروف آيات القرآن قد يصرف المؤمن عن دلالات ومعاني هذه الآيات! فهل يعتبر هذا الرأي صحيحاً؟ هذا فهم خاطئ أيضاً! فكيف يمكن للخالق العظيم ﷻ أن يضع شيئاً في كتابه ليصرف الناس عن فهم آيات هذا الكتاب؟!! إن كل حرف من حروف القرآن فيه معجزة لغوية وعددية تستحق التدبر والتفكر والتأمل"[١]، والله أعلم.

المصادر

القرآن الكريم

١. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: (١٣٩٤هـ-١٩٧٤م).

٢. أسرار ترتيب القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

٣. آفاق الإعجاز الرقمي في القرآن الكريم، عبد الدائم الكحيل، الناشر: دار وحي القلم، دمشق، لبنان، ط ١، (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

٤. أول مرة أتدبر القرآن، عادل خليل محمد، الناشر: شركة إس بي حلول إعلانية متكاملة، الكويت، ط ١٣، (١٤٣٨هـ-٢٠١٧م).

٥. البوصلة القرآنية، الدكتور أحمد خيري العمري، ط٣ دمشق- دار الفكر.

٦. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

٧. تفسير النسفى موافق للمطبوع داخل الصفحات، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، دار النشر: دار النفائس، بيروت ٢٠٠٥.

٨. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

---

(١) آفاق الإعجاز الرقمي في القرآن الكريم، عبد الدائم الكحيل، الناشر: دار وحي القلم، دمشق، لبنان، ط ١، (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م): ج ١، ص ٢١.

٩. الجامع (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق)، معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن (المتوفى: ١٥٣هـ) المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ .
١٠. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، (١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠م).
١١. الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، صهيب عبد الجبار .
١٢. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، (١٣٨٤هـ-١٩٦٤م).
١٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة (١٤٠٧ هـ-١٩٨٧م).
١٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة-بيروت، ١٣٧٩رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي .
١٥. كتاب الفتن، أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي (المتوفى: ٢٢٨هـ)، المحقق: سمير أمين الزهيري، الناشر: مكتبة التوحيد – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٢.
١٦. المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: خليل إبراهم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
١٧. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤١١هـ-١٩٩٠م).
١٨. مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: ٢٠٤هـ)، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر – مصر، الطبعة: الأولى، (١٤١٩هـ-١٩٩٩م).
١٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث – القاهرة الطبعة: الأولى، (١٤١٦ هـ-١٩٩٥م).

٢٠. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٢١. المسيح المخلص في المصادر اليهودية والمسيحية، تأليف وترجمة: نبيل أنسي الغندور، الناشر مكتبة النافذة، مصر، ط١، (١٤١٩هـ-٢٠٠٧م).
٢٢. مُصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (١٥٩ . ٢٣٥هـ)، تحقيق : محمد عوامة.
٢٣. مصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر ابن أبي شيبة عبدالله بن محمد العبسي (ت:٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، (١٤٠٩هـ-١٩٩٧م).
٢٤. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٢٠ هـ.
٢٥. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د. محمد حسن حسن جبل، الناشر: مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، (١٤٢٢هـ-٢٠١٠م).
٢٦. المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة.
٢٧. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة الثانية.
٢٨. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٢٩. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، الناشر: دار المعرفة، بيروت.
٣٠. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.
٣١. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دكتور عبد الوهاب المسيري عدد الأجزاء: ٧.

٣٢. النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه)، علي بن فَضَّال بن علي بن غالب المُجَاشِعِي القيرواني، أبو الحسن (المتوفى: ٤٧٩هـ) دراسة وتحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).
٣٣. الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، مقاتل بن سليمان البلخي (ت: ١٥٠هـ) (منسوب)، تحقيق: أحمد فريد المزيري، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٣٤. الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري (معتزلي)، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد عثمان، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة: الأولى، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).

المصادر

القرآن الكريم

١. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: (١٣٩٤هـ-١٩٧٤م).
٢. أسرار ترتيب القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع.
٣. آفاق الإعجاز الرقمي في القرآن الكريم، عبد الدائم الكحيل، الناشر: دار وحي القلم، دمشق، لبنان، ط ١، (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).
٤. أول مرة أتدبر القرآن، عادل خليل محمد، الناشر: شركة إس بي حلول إعلانية متكاملة، الكويت، ط ١٣، (١٤٣٨هـ-٢٠١٧م).
٥. البوصلة القرآنية، الدكتور أحمد خيري العمري، ط٣ دمشق- دار الفكر.
٦. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.
٧. تفسير النسفى موافق للمطبوع داخل الصفحات، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، دار النشر: دار النفائس، بيروت ٢٠٠٥.
٨. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٩. الجامع (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق)، معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن (المتوفى: ١٥٣هـ) المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ .

١٠. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، (١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠م).

١١. الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، صهيب عبد الجبار .

١٢. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، (١٣٨٤هـ-١٩٦٤م).

١٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة (١٤٠٧ هـ-١٩٨٧م).

١٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة-بيروت، ١٣٧٩رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي .

١٥. كتاب الفتن، أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي (المتوفى: ٢٢٨هـ)، المحقق: سمير أمين الزهيري، الناشر: مكتبة التوحيد – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٢.

١٦. المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: خليل إبراهم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

١٧. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤١١هـ-١٩٩٠م).

١٨. مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: ٢٠٤هـ)، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر – مصر، الطبعة: الأولى، (١٤١٩هـ-١٩٩٩م).

١٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث – القاهرة الطبعة: الأولى، (١٤١٦ هـ-١٩٩٥م).

٢٠. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢١. المسيح المخلص في المصادر اليهودية والمسيحية، تأليف وترجمة: نبيل أنسي الغندور، الناشر مكتبة النافذة، مصر، ط١، (١٤١٩هـ-٢٠٠٧م).

٢٢. مُصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (١٥٩ . ٢٣٥هـ)، تحقيق : محمد عوامة.

٢٣. مصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر ابن أبي شيبة عبدالله بن محمد العبسي (ت:٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، (١٤٠٩هـ-١٩٩٧م).

٢٤. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٢٠ هـ.

٢٥. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د. محمد حسن حسن جبل، الناشر: مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، (١٤٢٢هـ-٢٠١٠م).

٢٦. المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة.

٢٧. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة الثانية.

٢٨. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٢٩. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

٣٠. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

٣١. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دكتور عبد الوهاب المسيري عدد الأجزاء: ٧.

٣٢. النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه)، علي بن فَضَّال بن علي بن غالب المُجَاشِعِي القيرواني، أبو الحسن (المتوفى: ٤٧٩هـ) دراسة وتحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).

٣٣. الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، مقاتل بن سليمان البلخي (ت: ١٥٠هـ) (منسوب)، تحقيق: أحمد فريد المزيري، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٣٤. الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري (معتزلي)، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد عثمان، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة: الأولى، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).